

الإعتبار والاعتناء

ودوره في حياة المسلم



السيرة
د. محمد بن خلف الهميري



قام بها فريق التفریغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

الاعتبار والاعتاظ
ودوره في حياة المسلم



للشيخ

د. محمد بن غالب العمري

حفظه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

نلتقي معكم بإذن الله ﷻ في هذه الليلة مع هذه المحاضرة والتي عنون لها: **ب- (الاعتبار والاتعاظ ودوره في حياة المسلم)**، ولا شك أن المسلم بحاجة إلى العظة وإلى الاعتبار فإن الله ﷻ في كتابه الحكيم ذكر أمر الاعتبار والاتعاظ في آيات كثيرة، وذلك لما في ذلك من انتفاع العباد بها في دنياهم وأخرآهم، بل إن جميع سور القرآن مفيدة للعبد في زيادة يقينه وفي صلاح إيمانه ف جاء أمر الاعتبار في كتاب الله ﷻ، وفي سنة النبي ﷺ لما فيه من النفع للعباد فهو مجال نافع ومسلك ناجع في حياة العبد العلمية والعملية.

قبل الكلام عن أثر العبرة والاعتبار لا بد أن نعلم أن العبرة. والاعتبار والاتعاظ يُراد به الاعتبار بما مضى، وهو العظة التي يتعظ بها الإنسان ويعمل بها، ويأتي العبرة أو الاعتبار ويُراد به هذه الموعظة التي يتعظ بها الإنسان في حياته، ولذلك لما جاء أهل العلم يعرفون الاعتبار والعبرة -ومثله الاتعاظ- قالوا: معرفه الحقائق بالدلالات، وقيل: الاعتداد في شيء في ترتب الحكم، وبعضهم قال: الدلالة الموصلة إلى اليقين المؤدية إلى العلم، وجميع هذه التعريفات وغيرها تتوافق في المعنى فما هو مقصود أن الإنسان يتعظ أو يعتبر، هو أن يستفيد الحكم من شيء لشيء آخر حتى لا يقع في الخطأ ولا يعاود الزلل.

إذا العبرة والاتعاظ له أهميه بالغه في حياة الإنسان، ويدل على ذلك أن التجارب التي يعيشها في حياته سواء من النجاحات أو الإخفاقات من الفوز أو من الفشل؛ كل أمر في هذه

الأمر له فيها عظة وعبرة، النجاحات فيها عبرة لصحة المسلك وسلامة الطريق، والفشل فيه عبرة بعدم تكرار أسباب الفشل والبحث عن طريق آخر للنجاح.

كذلك الإنسان ينظر في حال غيره سواء ممن يعاصرهم أو ممن سبقوه؛ يأخذ من حياتهم، يأخذ من تجاربهم الدروس النافعة يستفيد من ذلك، والتاريخ مليء بالدروس والعبر، وتراجم العلماء مليئة كذلك بالعظات والعبر، وأقوال العلماء ونصائح العقلاء والحكماء مليئة كذلك بالعظات والعبر، ولذلك على الإنسان ألا يبدأ من حيث بدأ القوم، وإنما عليه أن يبدأ من حيث انتهى كلام الحكماء والعقلاء حتى لا يكرر الخطأ ولا يعيد المخالفة.

الله ﷻ أمرنا بأمر الاتعاظ والاعتبار في حال من قبلنا قال ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١]. قال ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل: ٦٩]. قال ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠].

فهكذا الإنسان ينظر في فوز الفائزين وسبق السابقين، ونجاح المؤمنين، وينظر كذلك في أسباب هلاك المعرضين، يأخذ من هذه الحياة السابقة التي لم يُعاصرها، أو التي عاصرها ولكن في غيره يأخذ منها الدروس والعظات والعبر، وينظر في حال السابقين حتى يعتبر.

بماذا ينفع الاعتبار للإنسان؟ ينفعه في النظر في سنن الله ﷻ في نصرته للمؤمنين في هلاكه الظالمين يستفيد في معرفة أسباب النجاح، سواء في الدنيا أو في الآخرة ما يتعلق بالدين، يعرف أيضاً جهود السابقين سواء من الولاة أو من العلماء أو من الحكماء أو من العقلاء، وفي نظره واعتباره، يستفيد أيضاً صلاح عمله فيزداد من العمل الصالح ويزداد من تقربه إلى الله ﷻ.

كثُر أمر الاعتبار والاتعاظ في كتاب الله ﷻ، وجاء الأمر أيضاً بتدبر القرآن؛ لما في ذلك من العظة، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ [النساء: ٨٢]، أفلا يتدبرون، ما هو التدبر؟ قيل: هو النظر في الأمر إلى آخره، التأمل والتفحص، أفلا يتفكرون في القرآن؟ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ وجدوا فيه تفاوتًا، وجدوا فيه تناقضًا كثيرًا، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، ولذلك كان كلام البشر كلامًا متناقضًا، أمّا الوحي فلا تناقض فيه ولا تعارض، لا يكاد يخلو كتاب سوى كتاب الله تعالى من الخلل ومن الزلل أو من الخطأ أو من التناقض أو نحو ذلك؛ فلذلك أمر الله ﷻ عباده بتدبر القرآن، لأن القرآن سليم من المعارضة ومن التناقض ومن التعارض.

يقول ابن كثير رحمته الله: «يقول تعالى أمرا عباده بتدبر القرآن، وناهيا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبرا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق»^(١).

في آية أخرى يقول ربنا ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ [محمد: ٢٤]، ما معنى أم على قلوب أقفالها؟ المعنى: بل على قلوب أقفالها، يعني هي مطبقة لا يخلص إليها شيئاً من معانيه، سبحان الله! ما أعظم مصيبة هذه القلوب التي تقرأ في كلام الله ﷻ - إن قرأت - لكن لا تتعظ به ولا تفهم معانيه، ولا تتدبر في أحكامه قلوب مقفلة، والذي قلبه مقفل لا يتعظ، الذي قلبه مقفل لا يعتبر، الذي قلبه مقفل لا يستفيد الدروس والعظات والعبر نعوذ بالله من هذه القلوب.

القرآن جاء بأمر التدبر؛ ولذلك الله ﷻ قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، ولذلك من أنفع ما ينفع العبد أن يتفكر فيه في آيات كتاب الله ﷻ، يقول ابن القيم رحمته الله: «وبالجملة؛ فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، (ج ٢ / ٣٦٤).

وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه. فلو عَلِمَ الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها»^(١).

ولذلك مما يغفل عنه بعض الناس للأسف الشديد أن جُلَّ عنايتهم بالقرآن عنايتهم بالحفظ والتلاوة، والتلاوة مع عظم فضلها ومنزلتها لكن من الأمور المهمة التي ينبغي الحرص عليها أمر التدبر للآيات القرآنية والعمل بمقتضى الأوامر الواردة فيه.

الإنسان إذا تدبر في كلام الله ﷻ امثل أولاً لأمر الله الذي أمره بالتدبر والله ﷻ جعل كلامه مهياً للتدبر والتأمل ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧]، قرر شيخ الاسلام رحمه الله: أن من استعاض ابتعد عن تدبر كلام الله ﷻ بتقعيدات فاسدة أو باعقادات باطله أغلق على نفسه باب الإنتفاع وحرَم نفسه فضل النظر والتدبر للآيات القرآنية. إذا كان في تدبر الآيات القرآنية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

أيضاً في تدبر القرآن سلوك لمنهج النبي ﷺ في الاتعاظ والاعتبار، فالنبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، جاءت أيضاً السنة في كثير من الأحاديث مبينة للقرآن مفسرة له موضحة لمعانيه هذا كله من التدبر، كله من التفكر، ولذلك قال أهل العلم: وسنة النبي ﷺ مفسرة للقرآن مترجمة عنه، وعلى هذا أكثر الأحكام.

أيضاً التدبر في كلام الله ﷻ سلوك لسبيل سلف هذه الأمة وعلى رأسهم الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - لذلك كان أحدهم لا يحفظ القرآن حفظاً فقط، بل يفهم القرآن، يقول أبو عبد الرحمن السلمي: «حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرَأُ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْآخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ»^(٢)، هكذا الصحابة كانوا يعتنون أشد العناية بتدبر كلام

(١) مفتاح دار السعادة (ج ١ / ٥٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٤٨٢).

الله ﷺ، فالمتدبر والمتعظ بكلام الله ﷻ وبكلام النبي عليه الصلاة والسلام سالك لسبيل الصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

أيضاً الاعتاظ والاعتبار سبب لزيادة الإيمان ولصلاح العبد ولاستقامة أمره، من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه ﷻ أن يتدبر كلامه ﷻ، الله ﷻ قال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦]، وقال: ﷻ ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا قَاحِيئِنَا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢]، يقول أهل العلم: «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته: من تدبر القرآن وإطالة التأمل»^(١)، ينتفع به العبد ويتأمل بذلك بما ذكر من آياته، كذلك إذا تدبر الإنسان في كلام الله ﷻ، ونحن نتكلم الآن فقط عن تدبر القرآن، وإلا فإن الله ﷻ أمر بالتدبر والاعتاظ وبالاعتبار في أمور كثيرة سيأتى ذكرها باذن الله تعالى.

في تدبر القرآن الوقوف على دلالات القرآن البلاغية والإعجازية تحدى الله ﷻ بها فصحاء العرب، بلاغة القرآن تتضح بأمر كثيرة، قال أهل العلم: «تبيين في أجناس الكلام وفي مراتبها وفي درجاتها في البلاغة، منها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائز الطلق وغير ذلك»، هذه البلاغة إحدى أوجه الإعجاز القرآني قال ﷻ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]. قال أهل العلم: «فالقُرْآنُ مُعْجَزٌ فِي النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ وَهُوَ كَلَامٌ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ لَا يُشْبَهُ كَلَامَ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٢).

أيضاً إذا تدبر الإنسان في كلام الله ﷻ وقف على عناية الله بعباده ورحمته بهم فيما شرعه

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (ج ١ / ٤٥١).

(٢) تفسير البغوي - طيبة ١٢٧/٥ - البغوي، أبو محمد (ت ٥١٦).

من الأحكام سواءً في أبواب المعاملات في أبواب البيوع في أبواب الطلاق في أبواب النكاح في أبواب الحدود في غير ذلك، وجد ما يتعلق بمسألة الايمان بالله والكتب والرسول والملائكة واليوم الآخر والقدر، وجد ما يتعلق بمكانة الصحابة وما ورد عنهم، نظر في الأحكام الشرعية في أبواب الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج وتفصيلات ذلك، نظر في فقه الأسرة، نظر في مسائل البيوع في عموم المعاملات وغير ذلك، صدق الله ﷻ إذ قال: ﴿ مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

أيضاً إذا تأمل الإنسان في آيات الله ﷻ الشرعية في القرآن استفاد من قصص الأنبياء، وغيرها من القصص التي ذكرها الله ﷻ في كتابه، فالقرآن تضمّن أحوال السالكين وهم قصص الأنبياء والأولياء كقصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وزكريا ويحيى، وغير ذلك وتأمل أيضاً في قصص الجاحدين والناكبين كقصة النمرود وفرعون وعاد وقوم لوط وقوم تبع وأصحاب الأيكة، و كفار مكة وعبدة الأوثان وإبليس وغير ذلك، وهذه القصص تكررت بما فيها من الاتعاظ والاعتبار، هذه بعض أوجه الاتعاظ لكتاب الله ﷻ ولذلك الله ﷻ خاطب بالاعتبار عموم الناس وخاطب على وجه الخصوص أهل الايمان، الله ﷻ قال: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴾ [النحل: ٦٦]، هذه لعموم الناس تفكروا تأملوا في هذه الأنعام، وهذه حجة من الله ﷻ، ومنه من المنن في المنافع التي تكون من الانعام، فهي على اختلاف أنواعها - أي الأنعام - فيها فوائد يستفاد من ألبانها ومن جلودها ومن أصوافها ومن لحومها هذا كله يحتاج إلى تأمل واتعاظ.

الله ﷻ قال: ﴿ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٤]، حتى في هذا الليل الذي نحن فيه والذي يتبعه نهار، ظلام يتبعه ضياء، وسكون يتبعه حركة آية عظيمة ذكرها الله ﷻ في سياق بيان قدرته سبحانه وتعالى وقوته، قال ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِخُ السَّحَابَ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُجْعَلُهُمْ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٣]، قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ فِي إِنْشَاءِ اللَّهِ السَّحَابِ، وَإِنْزَالِهِ مِنَ الْوَدْقِ، وَمِنْ

السماء البرد، وفي تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به، وعظة لمن اتعظ به. ممن له فهم وعقل»^(١).

هكذا الإنسان اذا تأمل في آيات القرآن وتأمل في الأمور الكونية التي بين يديه، وسيأتي تفصيل هذا بإذن الله تعالى، يزيده إيماناً لا يكون من المعرضين ولا من المشككين ولا من المشركين ولا من المكذبين، بل يكون من المؤمنين المخبتين المتيقنين الخاضعين الخاشعين لرب العالمين سبحانه وتعالى.

الله ﷻ قال: ﴿سَزُيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، قال الله ﷻ في قصص الأنبياء: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، عظة تفكر تأمل لأولي الألباب، لأصحاب العقول، هذه الآية جاءت في سياق قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، ما العبرة؟ قال أهل العلم: العبرة من جهتين: أولى هذه الجهتين ما جرى ليوسف من إعزازه وتمليكه بعد استعباده - وهذه العبرة لأصحاب العقول.

والثانية: أن من تفكر علم أن محمداً عليه الصلاة والسلام مع كونه أمياً لم يأتي بهذه القصة على موافقة ما في التوراة من قبل نفسه! فاستدلوا بذلك على صحة نبوته ﷺ.

وجاء الخطاب للمؤمنين أيضاً في أمر الاعتبار قال الله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، لأن المؤمن ينتفع، ولذلك جاء في كتاب الله ﷻ في آيات كثيرة خطاب للمؤمنين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في ما يقرب من تسعين موضعاً في كتاب الله ﷻ، بل ذكر وصف الإيمان: (آمنوا، آمنوا، والمؤمنون) في أكثر من ثلاثمائة موضع في كتاب الله ﷻ، كل ذلك يبين عنايه الله ﷻ بعباده المؤمنين، الله ﷻ قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، هذا فيه الاعتبار والاتعاظ والتفكر، قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾

الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧].

(١) تفسير الطبري، (ج ١٩ / ص ٢٠٣).

قال ﷺ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣]، آيات كثيرة.

إذًا ماهي مجالات الاعتبار التي أمرنا الله ﷻ بالاعتبار بها؟ القرآن؛ سبق معنا كثير من الآيات، كذلك مما جاء أمر الاعتبار فيه أمر الانعام قد ذكرنا أمر الله قول الله ﷻ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾، أيضًا مما ورد في ذلك، في أمر التفكير فيه، أمر الإبل على وجه الخصوص قال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧]، أمر الله ﷻ بالتفكر في الإبل، ثم بعد ذلك أتبع التفكير بالسماء والجبال والأرض هذه مخلوقات عظيمة، وهي أجناس مختلفة جنس الحيوان فيه منافع، وجنس السماء والجبال، ثم البسيطة التي نعيش عليها وهي الأرض؛ ولذلك بحث أهل العلم في مسألة ما وجه الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض؟

وقالوا هذا جرى على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوب، فإن كل انتفاع في معاشهم من الإبل فتكون عنايتهم مصروفة إليها، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب، وذلك بنزول المطر، وهو سبب ثقل وجوههم في السماء، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحُصن يتحصنون به، ولا شيء في ذلك كالجبال، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها، فهكذا جاء أيضًا ذكر الأرض، إذًا هذه آيات عظيمة أمر الله بالتفكر فيها، هل تفكرنا فيها؟!

الجبال، هذه المخلوقات العظيمة قال الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣]، وقال ﷻ: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ [الحجر: ١٩]، آيات كثيرة في ذكر الجبال، الآيات العظيمة التي لا تضطرب بنا، ولا تتحرك يمئة ويسرة، قال ﷻ: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَانًا ﴾ [النحل: ٨١]، أي: مساكن.

وهكذا أيضًا أمر الله بالتفكر بالليل والنهار، أمر الله ﷻ بالتفكر في غير المخلوقات

الكونية، أمر بالتفكر في إهلاك الظالمين، قال ﷺ في ذكر قصة اليهود: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢]، اعتبروا يا أولي الأبصار لما حصل لهؤلاء حينما عرضوا ونقضوا العهد انظر ماذا حصل لهم؟

الواحد منا يعرف أن هذا ذنب، وأن هذا مخالف لأمر الله ﷻ، ويعرف أن الله ﷻ أهلك أقوامًا بالمخالفة بالمعاصي بالذنوب، ومع ذلك يستمر ولا يتعظ ولا يعتبر ولا يتدبر ولا يتفكر ولا يتأمل في ضعفه وفي قدرة الله على إهلاكه، ولا تقوده نفسه الأمانة بالسوء إلى التوبة إلى الاستغفار إلى الإنابة إلى الرجوع إلى قطع الذنب إلى اللجوء إلى الله ﷻ، إلى التوبة من المخالفة، حتى يستمرى والعياذ بالله المعصية، ويتعمد الاصرار على المخالفة والذنب، والله ﷻ قال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ [المائدة: ٧٤]، استفهام لحال هؤلاء المصرين المخالفين، أمدد الله في عمرك، أعطاك من النعم ما حرم غيرك، وصرف عنك من الشر ما ابتلى به غيرك، وأغدق عليك من الآلاء والمنن ما يتمناها غيرك ولو بشيء منها، ومع ذلك أنت مستمر على معصيته وعلى مخالفة أمره دون الإقبال والتوبة والمبادرة إلى الرجوع.

وصدق القائل حين قال:

يا نفس توبي قبل أن ... لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك ال... رحمن غفار الذنوب

إن المنايا كالرياح ... عليك دائمة الهبوب

الإنسان يحرص على أن يتعظ وعلى أن يعتبر، الله ﷻ ذكر في الآيات هلاك الظالمين المخالفين، قال ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَيْنِ الْأُثْقَاتِ فَمَا تَقَلُّتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣]، الله ﷻ يؤيد من ينصر دينه ومن يعلي كلمته ومن يسعى في

خدمة دينه، يعلم الله ﷻ منه الإخلاص ويعلم الله ﷻ منه البذل ويعلم الله ﷻ منه العمل الصالح؛ فيوفقه سبحانه وتعالى.

آيات كثيرة في الأمر بالتدبر، إذًا نستخلص من ذلك أن الإنسان عليه أن يتدبر في أمور كثيرة، يتدبر في آيات الله الشرعية في القرآن، يتدبر في آيات الله الكونية في السماء والأرض، وفي نفسه ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، يتدبر في أمر الجبال والسماء والأرض في أمر الثمار، في أمر الأنعام، يتدبر في حال المخلوقين، في الخلق؛ فإن ذلك مما يقوي الإيمان ويزيد اليقين.

العبرة والاعتبار منهج شرعي، جاء الحثُّ عليه في كتاب الله ﷻ، وفي سنة النبي ﷺ، ولذلك النبي ﷺ ذكر لنا من قصص السابقين ما فيها العبر والعظات، حدثنا عن بني إسرائيل وحدثنا عن قصص لموسى عليه الصلاة والسلام، ولعيسى عليه الصلاة والسلام، وحدثنا ربنا ﷻ في آيات كثيرة عن قصص الأنبياء مع أقوامهم وما في ذلك من العبر والعظات، إذًا العبر والعظات والتأمل كل ذلك فيه نفع للعبد في أمر دينه ودنياه؛ ولذلك تنوعت.

كذلك على الإنسان في تدبره لكلام الله ﷻ ألا ينفرد بأمر التدبر والتأمل؛ بل عليه أن ينظر في كلام المفسرين، لا أن يفسر الآيات من تلقاء نفسه، بل يجعل له في قراءته للقرآن قراءة في تفاسير أهل العلم المعتمدة، السليمة من العقائد الباطلة، ومن الاتجاهات الفكرية المنحرفة فينظر نظرًا صحيحًا في كلام الله ﷻ ليوفق إلى فهم كلام الله ﷻ الفهم الصحيح وكذلك في سنة النبي ﷺ.

يتدبر في الأحاديث، ويستشرح هذه الأحاديث من كلام العلماء، حتى يصل إلى المعاني الصحيح لفهم الأحاديث النبوية الصحيحة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

إذًا في أمر التدبر لكلام الله ﷻ ولسنة النبي ﷺ الثمار الكثيرة:

➤ أولاً: زيادة الايمان.

➤ وثانياً: أخذ العبرة والعظة في وسائل النجاح، وفي أسباب الفشل.

➤ وثالثاً: أن يعلم أن في التدبر والاعتبار حياة قلبه وصلاح عمله، وإصلاحه لنفسه، ثم كذلك في التدبر والاعتبار أعظم الدعوة إلى الناس إلى دين الله ﷻ، وإلى منهجه القويم وصراطه المستقيم، في التدبر والاعتبار عدم تكرار الأخطاء، وعدم العود إلى الفشل، فإن الإنسان إذا اعتبر بالأمر سواءً في نفسه أو في غيره كان ذلك سبباً عظيماً لعدم الوقوع في الزلل والخطأ، هذه بعض أوجه الاعتبار.

ثم كذلك وهو أمر مهم أن من فوائد الاعتبار أن الإنسان يعيش بسعادة وطمأنينة، أشغل باله وفكره في أمر ينفعه، بعيداً عن النَّقائص التي يُشغل الناس أنفسهم بها من الكيد والمكر والتلاعب والأحقاد والغُلّ، يُشغل نفسه بشيء ينفعه في دنياه وفي آخرته، يحقق له السعادة في هذه الدنيا وفي الآخرة، إذا انشغل الناس بالتفكر فيما يضرهم أو في ما لا ينفعهم انشغل هو في أمر ينفعه، إذا كان جُلُّ اهتمام الناس وتفكرهم في بناء الدنيا فإن المؤمن يتفكر ويتدبر في ما ينفعه عند الله في الآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا، لكن لا يشغله أمر الدنيا عن أمر آخرته، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ هي الحياة الحقيقية وهي المآل وهي المستقرُّ، وبها الديمومة والخلود؛ ولذلك إذا أكثر الإنسان من التدبر والتفكر في ما ينفعه عرف حقيقة الدنيا وأنها ظلٌّ زائل، وأن الآخرة هي دار القرار، وهكذا إذا تأمَّل في حال نفسه، وكيف أن الله ﷻ امتنَّ عليه بالنعم وأعطاه المنن، وصرف عنه كثيراً من الشرور، وأمهلته مع تقصيره، وأعطاه مع مخالفته، وامتن عليه مع ذنوبه؛ فيدعوه أمرُ التفكير والاعتبار إلى مقابلة النعم بالطاعات، ومقابلة المنن بالصالحات، يُقابل ذلك بالإستغفار والتوبة والرجوع إلى الله ﷻ، فهذا الأمر إذا استفاده الإنسان حينما يتفكر في حاله ويتعظ ويعتبر ولا يستمر فيما يبعده عن ربه ﷻ، ولا يستمر لأنه يعلم أن الله ﷻ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فلا يداوم على المعصية بل يقبل على الطاعة إقبال المتلهف الراغب المحتاج إلى عفو ربه وإلى إكرامه سبحانه



وتعالى له، وهكذا باب العظة والاعتبار باب واسع ويدخل تحته من الأفراد الشيء الكثير الذي ينتفع به العبد.

فاسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المعترين وأن يغفر لنا، ويتجاوز عنا وأن يوفقنا للأعمال الصالحة، وأن يتقبلها منا سبحانه وتعالى إنه سميع مجيب، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية
ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:**

① 【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/BaynoonaNet>

② 【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

③ 【 Facebook فيسبوك 】

<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

④ 【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

⑤ 【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

<https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191> 📞

أرسل كلمة "اشترك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi0eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

⑦ 【 YouTube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

⑧ 【 Tumblr تمبلر 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

⑨ 【 Blogger بلوجر 】



<https://baynoonanet.blogspot.com/>

⑩ 【 فليكر Flickr 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q^MvA^>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 Vk في كي 】

<https://vk.com/baynoonanet>

【 لينكدان LinkedIn 】

<https://www.linkedin.com/in/-شبكة-بنونة-للعلوم-الشرعية->

[669392171](https://www.linkedin.com/in/669392171)

【 ريديت Reddit 】

<https://www.reddit.com/user/Baynoonanet>

【 تشينو chaino 】

<https://www.chaino.com/profile?id=٥ba٣٣e٠cv٧٢b٢٣d٥bb٧d>

[af٠a](https://www.chaino.com/profile?id=٥ba٣٣e٠cv٧٢b٢٣d٥bb٧d)

【 بنترست Pinterest 】

<https://www.pinterest.com/baynoonanet/>

【 سناب شات Snapcha 】

<https://www.snapchat.com/add/baynoonanet>

【 تطبيق المكتبة 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/٣٣uUnQr>



لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/WNbvqL>

【 تطبيق الموقع 】

لأجهزة الأيفون

<https://apple.co/٢Zvk^OS>

لأجهزة الأندرويد

<https://bit.ly/٣fFoxWe>

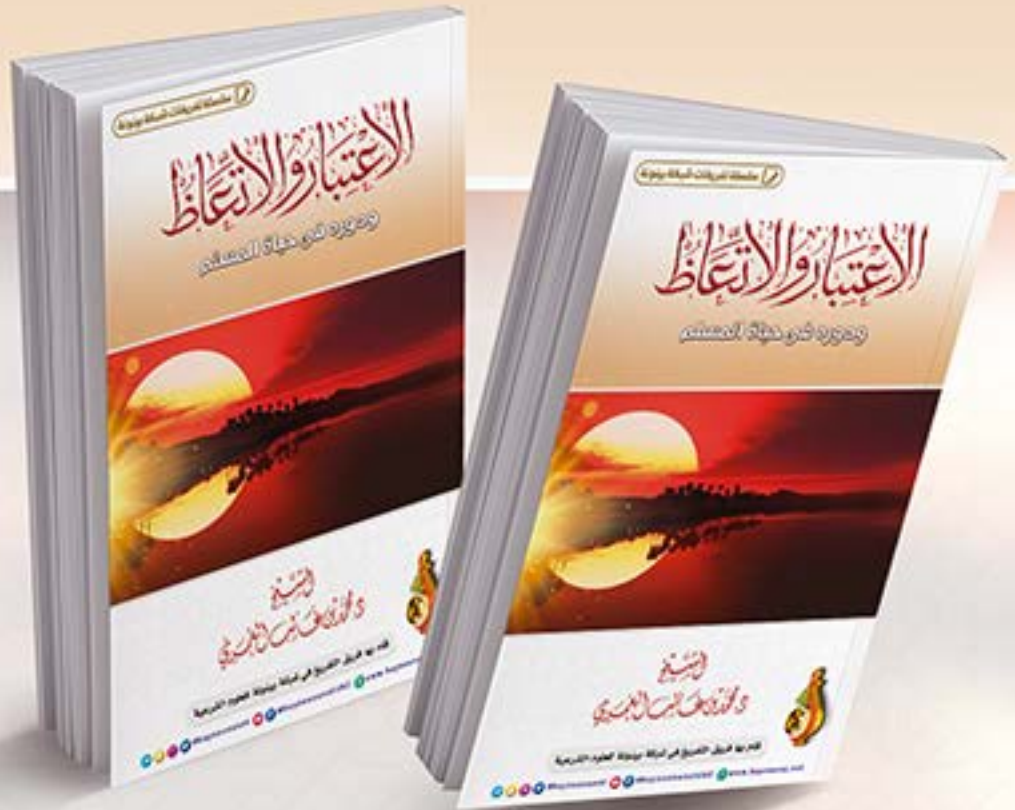
【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>

حقوق الطب محفوظة



للمزيد من التفریحات

یرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

<https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat>